



أحمد آل حيدر

تقديم واجب العزاء لعائلة الفقيد



جموع غفيرة شيعت الفقيد إلى مثواه الأخير

جمال فخره يطلق تحذيراته: عائلات انتهى دورها... والتنظيم ضمان الاستثمارية

في وداع عميد آل فخره... العائلة تفتح لـ «الوسط» سيرة التجربة ومآلاتها: ثلاثية العلم والمال ومسارات الليبرالية

المحرر، القضيبي - محمد العلوي

□ عن عمر ناهز 82 عاماً، أسدل الوجيه قاسم بن محمد بن يوسف فخره، الستار، على تجربة ممتدة، تنقلت بين حقول العمل الطلابي ذي التوجه القومي، والعبء الاجتماعي، والعمل التجاري والذي قضى فيه الفقيد نحو 60 عاماً من عمره. وبحضور رسمي تقدمه نائب رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ علي بن خليفة آل خليفة، ودعت مملكة البحرين الفقيد قاسم فخره، أمس السبت (14 يناير/ كانون الثاني 2017)، لتحضره المحرق مجدداً، مسقط رأسه ومستقر مشواره.

والجنسيات والمذاهب».

جمال فخره: لا للمركزية... نعم للتنوع

في صورة بدت متفردة، نأت عائلة فخره بنفسها عن خيار المركزية، واستعاضت عن ذلك بخيار التنوع، فكانت المحصلة غياب الشخصية الموحدة، وحضور مسارات الليبرالية.

عن ذلك، كان الحديث مع ابن العائلة جمال فخره، الذي قال: «العائلة وعلى رغم تراثها الأسري إلا أنها أيضاً أكثر عائلة ينفرد أبنائها وبناتها بآرائهم، فليس هناك من يوجه الرأي الشخصي إلى أي فرد من أفراد العائلة، وأنا أعتقد أننا لن نلاقي الأمر ذاته بكثرة في العوائل البحرينية والخليجية بصفة عامة».

وأضاف «أعتقد، وفق ما نسمعه عن الجد يوسف فخره، أن ذلك يعود إلى النشأة الأساسية، حيث كان الجد يهتم بالتعليم والثقافة، درس أولاده، وهو من أوائل المؤسسين للمدارس الأهلية وخاصة في البحرين، وبالتالي فإن الانفتاح الفكري لديه انعكس على أبنائه وبناته، فتجد من أوائل من درس في الخارج هم أبناء أو أحفاد يوسف فخره، سواء أولاداً أو بناتاً».

وتابع «الكلم الكبير من أبناء وبنات العائلة الذين درسوا خارج البحرين، والذين مارسوا العمل الطلابي والعمل السياسي والعمل الاجتماعي والعمل الثقافي، هم كثر، وهذا مرده إلى النشأة والتربية بالأساس».

وأردف «إلى جانب ذلك، فإن العمل التجاري وبحكم أن أبناء يوسف فخره، عاشوا مع التجارة خارج البحرين، في الهند، وهناك من عاش في البصرة، وهناك من سافر إلى الكويت فترة، وهناك من ذهب إلى قطر، وهناك من بقي في البحرين، وبالتالي فإن التعرض لبيئات وثقافات مختلفة، خلق لديهم هذا التنوع الفكري، فهم لم يمارسوا التجارة داخل البحرين فقط، وإنما مارسوها من خلال مراكز تجارية في العالم من الهند شرقاً إلى العراق إلى الكويت...».

عطفاً على ذلك، رأى فخره أن توصيف (العائلة الليبرالية)، لا يجافي الحقيقة في حال أطلق على عائلة فخره، وعقب: «لن تجد لدى العائلة طرفاً لا يميناً ولا يساراً، فالتطرف الديني غير موجود في العائلة نهائياً، وأنا أعتقد أيضاً أن مرد ذلك إلى الثقافة والانفتاح داخل العائلة، ومن جانب آخر، فإن التفكير الليبرالي أتى من خلال سفر الأولاد ثم سفر أولاد الأولاد إلى الجامعات، ليصبح المشهد أننا أمام عائلة تحب العلم، وهو ما يوفر انفتاحاً في الرأي وفي الثقافات، وهذا الأمر انعكس على العائلة جيلاً بعد جيل».

لديها الإمكانات المتعددة للاستثمارية». واختتم جمال فخره حديثه ناصحاً «لكي تستمر الشركات العائلية لابد من تنظيمها، ووضع الأحكام التي تضمن لها الاستثمارية، وهناك بعض العوائل التي تنبعت وتفتحت وهناك بعض العوائل التي لاتزال تغمض عينيها عن هذا الجانب، وإذا كان لي رجاء فهو أن تهتم العوائل التجارية في البحرين وخارجها، بتنظيم أعمالها لكي تستمر، فمع الأسف الشديد لدينا بعض العوائل الكبيرة التي انتهت دورها بسبب خلافات على مستوى العائلة، فحسروا أعمالهم وحسروا شركاتهم، وذلك بسبب خلاف على أموال بسيطة، وما أتمناه من جميع العوائل التجارية، أن تلجأ بأسرع ما يمكن إلى تنظيم أوضاعها العائلية والتجارية».

سمير فخره: المال لم يغننا عن التعليم

أما ابن العائلة ومدير الجامعة العربية المفتوحة سمير فخره، فتطرق إلى محور التعليم ومدى حضوره وتأثيره في عائلة فخره، فقال: «ما أقوله إن عائلة فخره اهتمت بشيء واحد، وهو التعليم والدخول في مجالات كل بحسب تخصصه، وهو الأمر الذي ساعد في انتشارها».

وأضاف «كمثال لذلك، فإن يوسف عبدالرحمن فخره، اليوم، له خمس من الوفاء أنشأه هو، وهذا الخمس وضعه للتعليم فقط، وأولاده وزريته يصرّفون منه على هذا المجال، دون أن يمس. وبجانب ذلك فقد اهتم أيضاً بمدرسة الهداية الخليفية، وأبنائهم الموجودون اهتموا بالتعليم منذ أيام علي فخره وليلى فخره وقاسم فخره، تشجيعاً وتمويلاً وتسهيل وصوله إلى الناس».

وتابع «بجانب ذلك، هناك مسألة إرسال أبناء العائلة للبعثات، فأبنائهم جميعاً ذهبوا إلى بعثات ليناوالدرجات، وبالتالي لم يتوقفوا عن العمل في التجارة، والمال لم يغنهم عن العلم، انطلاقاً من قناعة مفادها أن شخصية الإنسان هي المهمة، أما المال فلا يكفي في نهاية المطاف لكي يعرف صاحبه كيفية التصرف مع الناس وكيفية احترام الذات، وهو ما يتحقق في حالة التعلم والتواضع وبالجد والاجتهاد سواء في العلم أو العمل».

وعن موقع الفقيد في تعزيز إقبال العائلة على العلم، قال سمير فخره: «كان الفقيد في المجلس الرئيسي لعائلة فخره، يتبوا مكاناً بارزاً فيه، واهتم بهذا الجانب، والشئ الآخر هو عضويته في مجالس إدارات شركات عديدة، وتخصيص ما تخرجه من مشاريع خيرية عبر إرساله إلى مجال التعليم لتبني به أبناء الوطن، وكان التركيز في ذلك على أبناء البحرين».

وعن آثار خيار العلم على العائلة، قال: «الأثار تجدها في الشخصية نفسها، فاحترام الناس لا يكون إلا بالشخصية المتوازنة، أما الثراء الذي لا يقابله علم فينتج اختلالاً في التوازن، وعبر ذلك تكون العقد موجودة تجاه الآخرين، أما الإنسان المتعلم فيحترم الآخرين ويعرف مكانه وقدره، لا يُخطئ ولا يتجاوز، وفي الوقت نفسه يحرص على المساهمة كمواطن». وأضاف أن «المال يأتي ويذهب، ليتبقى في النهاية الاستثمار في الإنسان نفسه».

خلال دوره في تأسيس شركات مساهمة عامة، شركات مساهمة مقفلة، والدعوة إلى تأسيس شركات تخدم المجتمع، وتخدم القطاع الاقتصادي».

وأضاف «كان له دور بارز في كل الشركات التي عمل فيها، بالإضافة إلى أن الفقيد منذ السبعينات تم تعيينه نائباً لرئيس الهيئة البلدية المركزية المؤقتة، والتي كانت تغطي كل البحرين. بالإضافة إلى أنك لن تجد اجتماعاً للرأي والمشورة إلا وكان الوجهه قاسم فخره موجوداً فيه ليعطي رأيه ويشارك في النقاش والحوار». واستدرك «لكن طبيعة الفقيد هي الهدوء، فلم يكن محبا للمظاهر أبداً، كما لم يكن صديقاً للإعلام والصحافة. يفضل أن يعمل بشكل هادئ، ونحن نسميه بـ(كاتب الأسرار)، فحين نتحدث معه تمنحه سرك دون أن تخاف عليه. تلجأ له لنصيحة فيمنحك النصيحة المنطقية. لم يكن لديه أي تشدد لا في عمل تجاري، ولا في عمل اقتصادي، ولا في حياته الخاصة، هو مثال للاعتدال في كل شيء».

وتابع «منذ تخرجه في الجامعة والتحاقه بالعمل، منذ 1957 حتى 2017 لم يتوقف عن العمل التجاري، أو دوره في العمل الاقتصادي، وبالتالي نتحدث عن شخص يملك تاريخاً ممتداً في العمل التجاري، وأنا أعتبره أحد من خلقوا الديمومة في العمل الاقتصادي والتجاري».

وفيما يتعلق بالتحديات القادمة في وجه العوائل التجارية في البحرين، قال فخره: «العوائل التجارية إما أن تكون كلها تحت مظلة واحدة، أو أن تكون عائلة واحدة تفرعت منها عوائل تجارية أصغر فأصغر، وبالنسبة لنا لم نعش العائلة المركزية، فحين توفي الجد يوسف فخره لم تنتقل تركته على مدى الـ70 عاماً الماضية إلى مجموعة أو عائلة واحدة، إنما تم تقسيم شركته على الأولاد فبعضهم أخذ قسم السيارات، وبعضهم أخذ قسم التأمين، وبعضهم أخذ قسم القطاعي، وبعضهم أخذ قسم المواد الغذائية والأخشاب...».

وأضاف «لم تستمر شركة والدهم منذ الجيل الأول كشركة واحدة، لكنها ضمن الأولاد استمرت كشركات أصغر فأصغر، وانقسمت العائلة عدة أقسام ومن تحتهم الآن نجد أن أولاد الأولاد ممن بدأوا يؤسسون الشركات، وليبقى اسم عائلة فخره هو الجامع للجميع، وهو الاسم المعروف على مستوى البحرين وعلى مستوى الخليج كله».

ورداً على سؤال بشأن المطلوب من العوائل التجارية البحرينية لمواجهة التحديات القادمة ولضمان استمراريتها، قال: «الحل هو في حوكمة العوائل وتنظيم العوائل، وهذا يعني اختيار الطريق الأفضل لك للإبقاء على العائلة، إما أن تكون الشركة مملوكة 100 في المئة للعائلة جيلاً بعد جيل، وتضع أنت بعض الأحكام لكي تبقى على هذه العائلة، أو أن تطرح جزءاً من الشركة للاكتتاب العام، وهناك سبل متعددة ولكن الأساس أن تفكر في إجراءات الحوكمة، وكيف نبقي هذه الشركات قائمة كشركات عائلية؛ لأننا نميلنا فإن العوائل تبقى هي عصب العمل الاقتصادي والتجاري في منطقة الخليج، ولا تزال هي الأغنى وهي الأقدر ولا تزال هي التي